برنامج [قـرآنـهـم] - الحلقة (24) الاخيرة

الاثنين : 8 شوال 1438هـ / الموافق : 2017/7/3م

✤ هذه الحلقة هي الأخيرة من حلقات هذا البرنامج في موسمه هذا.

برنامج [قرآنهم] هو مُلحقٌ من ملاحق برنامج [الكتاب الناطق] الجزء 3 من أجزاء ملف الكتاب والعترة.. وكانتْ هذه الحلقات التي تقدّمت بمثابة تطبيق عمليّ وعلمي بنحو متوسط، فلم يكن التفسير مُطوّلاً ولا مُختصراً إلى الحدّ الذي تضيع فيه الكثير من المعاني.. كان البرنامج تطبيقاً لمحاولة في الاقتراب من تفسير محمّد وآل محمّد لقرآنهم في أفق العبارة. لا أعطي ضماناً بصحّة ودقّة كُلّ ما قلته.. يُمكنني أن أعطي نسبة 50% كما ذكرت سابقاً.

✤ بالنسبة لي الحديث الذي سأطرحهُ في هذه الحلقة حديث مهم جدّاً.. هذه الحلقة سأطرح فيها حديثاً هو أهمّ حديث طرحته مُنذ أن افتُتحتْ قناة القمر وإلى هذهِ اللّحظة. سأذكر ملاحظة تعرفون من خلالها أهميّة هذا الحديث بالنسبة لي.

ما سأذكره من مطالب ربّما جاء في طوايا أحاديثي السابقة.. وتكرار الحقائق في جوّ تغيبُ فيه الحقائق أمرٌ مهم جدّاً.. لابُدّ أن تُكرّر الحقائق دائماً، ولابُدّ أن يُكرّر ذكرها حينما يكون الجوّ العام ساعياً لتغييب الحقائق هذه، أو أنّه يغطّ في غفلةٍ من دون قصد.

● ما سأبيّنه - بالنسبة لي - هو جزء من أجوبتي التي أُعدّها لإمام زماني حينما يسألني في ظهوره الشريف إنْ أدركتُ أيّامه الزاهرة.. فقد ورد في الروايات أنّ إمام زماننا في مقطع من مقاطع برنامجه سيجمع العلماء والفقهاء وأهل الفِكْر وأصحاب اللّسان والمنطق.. سيُجري معهم تحقيقاً مِن أين جئتم بهذا.. فلابُد أن أُعدّ جواباً لإمام زماني إنْ كُتب لي إدراك أيّامه الزاهرة، أو حينما يسألني في يوم القيامة.

✤ في الحلقة المُتقدّمة تمّ الحديث في آيات سورة الأعراف، والأعراف هم محمّد وآل محمّد "صلوات الله عليهم"، وآخر آية في سورة الأعراف 206 {إنّ الذين عند ربّك لا يستكبرون عن عبادته ويُسبّحونه ولهُ يسجدون}. مسك الختام في سورة الأعراف عند هذه الجهة التي عبّرت عنها الآية الكريمة {إنّ الذين عند ربّك} وقد قُلت في حينها: من هنا نبتدئ وهنا ننتهي عند الذين عند ربّك.. نحنُ هنا نُلصق عُقولنا وقلوبنا وضمائرنا وأنفُسنا. (هنا محمّد وآل محمّد "صلواتُ الله عليهم") مثلما قال الإمام الباقر: إلينا إلينا. كلّ اتّجاهاتنا تُشير إلى آل محمّد "صلوات الله عليهم".

✤ في هذه الحلقة أسلّط الضوء على أهمّ المُفردات والمفاهيم والعناوين في سورة الأعراف، وهي أيضاً هي أهمّ المفردات والعناوين والمفاهيم في الكتاب الكريم. سورة الأعراف هي سورة المعرفة، تُمثّل خلاصةً لطوايا الكتاب الكريم في أكثر مضامينه وعناوينه - على الأقل الرئيسة منها -

✪ إيماضات قرآنية سريعة تتحدّث عن مركزية الدم الحسيني في برنامج الخلافة الإلهية:

من العناوين المهمّة جدّاً عنوان: الخلافة..قصّة أبينا آدم (خلافة الإنسان على الأرض).

■ في سورة البقرة آية 30 وحيث جاء الحديث عن برنامج الخلافة الإلهية الأرضية {وإذ قال ربّك للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها مَن يُفسد فيها ويسفك الدماء}. محور النقاش هو الدم {أتجعل فيها مَن يُفسد فيها ويسفك الدماء} هذا هو نقاش الملائكة فيما يرتبط ببرنامج الخلافة الأرضية.. وتستمرّ تفاصيل البرنامج، بعد ذلك عرفتْ الملائكة أسرار سفْك هذا الدم فقالت: {سُبحانك لا علم لنا إلّا ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم} فهنا انتهى إشكال الملائكة وحيرتهم. هناك خلافة إلهية على الأرض ومحور النقاش دم يُسفك!

■ الملائكة حين تعترض وحين تُصاب بالحيرة والذهول أمام هذا الدم فحيرتُها وذهولها تدفعها للاعتراض وللحوار والنقاش، فأيّ دمٍ هذا؟

وردت عندنا أحاديث ذكرها بعض علمائنا في كُتبهم من أنّ هذا الدم (دم الحسين). وحتّى لو فرضنا أنّنا لا نملك أحاديث تقول ذلك.. فهل يُمكن أن يكون هذا الدم غير دم الحُسين؟ أيّ دم هذا الذي جعل الملائكة تعترض وتقول ما تقول؟! قطعاً هو دم الحُسين فهو أقدس دم وأطهر دم.. من هنا جاء اعتراض الملائكة وإشكالهم وحيرتهم.

❖ المُفردة الأولى التي ترتبط ببرنامج الخلافة الإلهية: الدم.

برنامج الخلافة يرتبط بأقدس دم سيُسفك على تراب هذه الأرض.. وحين علمتْ بأنّ سفك الدم هذا لن يكون سفْكاً للدم فقط، ولكن هناك برنامج طويل المدى وطويل الأمد، فإنّ سفك الدم هذا سيكون في مواجهة جولة الباطل وإزاحتها، وفي فتح أبواب دولة الحق ونشر رايتها والتي ستستمرّ وتستمرّ حتّى ترتقي إلى جنّة الدُنيا.. تلك هي الدولة المُحمّدية الخاتمة وبعدها تبدأ أشراط الساعة. وكلّ ذلك سيكون في زمان طويل، فكلّ دولة الباطل ستكون لا قيمة لها زمانياً مكانياً وسائر التفاصيل الأخرى إذا ما قِيستْ بدولة الحقّ التي ستطول وتطول. وهذا الذي جعل الملائكة يقولون بعد أن عرفوا الحقيقة: {سُبحانك لا علم لنا إلّا ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم} فسفك الدم هذا يرتبط بعلمٍ وحكمة.

● مركز برنامج الخلافة الإلهي هو (الدم الحسيني).. ولذا كان اعتراض الملائكة لأنّهم حين نظروا إلى هذا البرنامج، فإنّ الصورة المركزّية هي هذه التي تجلّت لهم.. فهذا البرنامج الإلهي الذي تقدّم من سجود الملائكة طرّاً إلى آخر لحظة من عمر الدولة المُحمّدية، كُلّ هذا يدور حول مركز واحد هو الحسين "صلوات الله عليه". ولِذا فإنّ البداية حينما بدأ المشروع يتحرّك، كان الحديث عن الحسين، عن أقدس وأطهر دم.

وحينما تنتهي الدولة المحمّدية وينتهي عمر الدنيا وتنتهي صلاحيتها بعد نهاية الدولة المحمّدية وذلك في عصر الرجعة والكرّات بعد العصر المهدوي الأوّل.. حين تبدأ أشراط الساعة سيكون لِهذا الدم المقدّس حضور واضح.

■ في سورة التكوير {إذا الشمس كُوّرتْ - أظلمت -* وإذا النجوم انكدرت - انطمست - * وإذا الجبال سُيّرت* وإذا العِشار عُطّلت* وإذا الوحوش حُشرتْ* وإذا البحار سُجّرت* وإذا النفوس زوّجتْ* وإذا الموؤدة سُئلت* بأي ذنبٍ قتلت* وإذا الصُحُف نُشرت}. هذه الصورة المُرعبة المَهيبة، هنا يتجلّى جلال الله واضحاً.. هذه الآيات بالمُجمل تتحدّث عن أشراط الساعة، وعن مشهد مُرعب مُخيف.. كُلّ الكون بدأ يتكسّر.

{البحار سُجّرت} هذه البحار بأمواجها تحوّلت من بحار ماء إلى بحار نار تكاد أن تلتهم اليابسة!

في مثل هذه الأجواء.. يأتي هذا السؤال وهو سؤال لكل الكون (للجمادات، للنباتات، للحيوانات، والبشر) والجميع.. يأتي هذا السؤال: وإذا الموؤدة سُئلت بأيّ ذنبٍ قتُلتْ؟ هذا هو سؤال الله للكون (للجميع).. في أحاديث العترة: المؤودة هي الحسين.. فالحديث هنا عن الجريمة الأكبر، فوأد البنات على بشاعة وعظم الجريمة فهي لا تُقاس بقتل الحسين. علماً أنّ المدار أيضاً في يوم القيامة هو الحُسين، من هنا يبدأ الحديث، مفتاح الحديث هو الحُسين وبعد ذلك تُنشر الصُحف {وإذا الصُحف نُشرت}. مثلما بدأ برنامج الخلافة بالحُسين، والملائكة ضجّت لأنّها عرفت ونظرت ورأت أنّ مركز هذا البرنامج دمٌ ينتمي إلى محمّد.. إنّه دم الحُسين. ويوم القيامة أوّل ما يكون الحديث يكون عن الحسين.

● ملاحظة: {وإذا الصُحُف نُشرت} عنوان صحيفة المؤمن في يوم القيامة: حبّ عليّ بن أبي طالب، إنّنا نبحث عن صُحف تُزيّن بإسم عليّ.. فبداية يوم القيامة بإسم الحُسين، فدم الحسين في البدايات، وفي النهايات وما بين البدايات والنهايات نستنشق عطر حسين.. هذه هي رمزية القرآن، هذه نفحة من إشارات الكتاب الكريم.

✪ إيماضات تحدّثت عن مركزية الحسين في حياة الأنبياء والأوصياء:

■ في سورة الصافات والحديث عن إبراهيم وهو يُخاطب إسماعيل {يا بُنيّ إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبتِ افعل ما تُؤمر ستجدني إنْ شاء الله من الصابرين} إلى تقول الآية {وفديناهُ بذبحٍ عظيم}. وليس المراد أنّ الحسين فداء لاسماعيل، هذه القضيّة في أجواء الثواب والأجر.. فلأنّ إبراهيم تأسّف وأصابه الحزن لأنّ الله تعالى منعه أن يذبح ولده اسماعيل فأصابه الحزن وتمنّى لو أنّه قد ذبح ولده تسليماً لأمر الله فنال ما نال مِن الأجر.. فنزل الوحي يسأل إبراهيم عن أيّهما يُحزنه أكثر: هل ذبحُ ولده أم ذبح الحسين؟ وأجاب إبراهيم ذبح الحسين أكثرُ إيلاماً وأكبر مصيبة، فعوّضه سُبحانه وتعالى بحُزنه على الحسين أجراً وثواباً ورفعة ودرجة عن حزنه على ولده إسماعيل لو كان قد ذُبح.

والمهمّ هنا هو حضور الحسين.. فالحجّ هو عبادة من العبادات مركزها حُسين، رموزها حُسينية، وذبائحها تُشير إلى ذلك الرمز الحُسيني.

قرابين الحجّ رموز تُشير إلى القربان الأعظم.. ذلك الذي وضعتْ عقيلة بني هاشم يدها تحته وقالت: (اللّهُمّ تقبّل مِن محمّد وآل محمّد هذا القربان).

وما الأمر بذبح إسماعيل إلّا هو تجديد ميثاق لإبراهيم بالقربان الأعظم. (هذه ومضات قرآنية سريعة، فالموضع أكبر وأوسع من ذلك)

■ في سورة مريم بعد البسملة {كهيعص} وكما فسّرها إمام زماننا فالكاف: كربلاء، والهاء: هلاك العترة، والياء: يزيد ظالم الحسين، والعين: عطش الحسين، والصاد: صبر الحسين.. وليست المطالب بهذه السذاجة، هذه عناوين سريعة وعلامات موجزة تُشير إلى خزائن عميقة جدّاً.. هنا المشروع العاشورائي بكلّ كبريائه وعظمته في هذه العناوين الرمزية العميقة في باطنها العميق.. هذه العناوين هي الظاهر الأنيق للقرآن

{كهيعص* ذكْر رحمة ربّك عبده زكريا} يعني أنّ هذه الحروف المقطّعة هي ذكر الأنبياء. في طوايا هذه السورة الحديث عن يحيى وعن مريم وعن عيسى وهذه الأجواء كلّها تُشير إلى الحسين، ومضامين سورة مريم لن تنفكّ عن مضامين سورة آل عمران، وآل عمران عنوان يُشير إلى المسيح.

(عمران والد مريم وحنّة أم مريم، ومريم وولدها المسيح) أهمّ شخص في هذه المجموعة هو المسيح، وهو جزءٌ من المشروع المهدوي الحُسيني وسورة مريم في مستوى الإشارة والرمز سورة حُسينية بكلّ المقاييس، فأجواء زكريا وأجواء يحيى وأجواء مريم وأجواء عيسى هي أجواء حُسينية بكلّ المقاييس.

هذه إيماضات سريعة تتحدّث عن مركزية الحسين في سيرة الإنسانية.. وهذا مثال سريع من الكتاب الكريم، أمّا حديث العترة فالحسين عنوانٌ حاضر في كلّ حرفٍ من حروف آل محمّد صلواتُ الله عليهم.. ما وصل إلينا من حديثهم كثير كثير في أجواء سيّد الشهداء

■ كلمة موجزة مختصرة تتردّد دائماً في أوساطنا، تحدّثنا عن المساحة الواسعة للحسين في أجواء العترة الطاهرة.

ما جاء في زيارة الناحية المقدّسة (فلأندبّك صباحاً ومساء).

لو أنّنا لا نملك من حديث العترة الطاهرة إلّا هذه العبارة، لكانت كافية.. المتُحدّث في العبارة هو: صاحب الأمر، وليس أيّ شخص.

السؤال هنا: كم هي مساحة الحسين عند إمام زماننا؟ هل نستطيع أن نتصوّرها؟ قطعاً لا نستطيع.

علماً أنّ هذا الخطاب في الزيارة موجّهٌ إلينا، يعني أنّ الزيارة جاءت بلسان المداراة، ومع ذلك نجد هذه المساحة الواسعة جدّاً للحسين عند إمام زماننا.. فلذا لا يُمكن أن نعرف على وجه الحقيقة ما هي ما هي مساحة الحُسين عند إمام زماننا.

● وأضيف إلى عبارة إمام زماننا في زيارة الناحية عبارة أخرى لإمامنا الصادق في كتاب [الغيبة] للشيخ النعماني، وهو يتحدّث عن إمام زماننا:

(سُئِل أبو عبد الله هل ولد القائم؟ فقال: لا. ولو أدركتهُ لخدمتهُ أيّام حياتي).

سؤال آخر يأتي: كم هي مساحة صاحب الأمر عند إمامنا الصادق؟ الجواب: لا أدري، ولا أحد يدري، الذي يدري هو إمام زماننا وإمامنا الصادق

كلام إمامنا الصادق هذا سيقودنا إلى المركز.. كم هي مساحة الحسين عند إمامنا الصادق؟
مساحة الحسين عند إمام زماننا هي مساحة إمام زماننا، ومساحة إمام زماننا عند إمامنا الصادق هي مساحة إمامنا الصادق.. بالنتيجة سنعود إلى الحسين. الصادق يقول: ولو أدركته لخدمته أيّام حياتي.. وصاحب الأمر حسين عنده لا يغيب، فإمامنا الصادق هنا هو في مقام (الخدمة الحسينية المهدوية). علماً أنّ جواب إمامنا الصادق هو لنا نحن شيعتهم.

■ إذا أردتُ أن أرسم خارطة تقريبية لبرنامج الخلافة الإلهية، فأين سأضع الحسين؟ مجنون أنا إذا تصوّرت أنّ هناك موضعاً في خارطة برنامج الخلافة للحسين.. الحسين هو برنامج الخلافة.. وبقيّة المفردات ستكون على هذه الخارطة، وكل العبارات والمعطيات قاصرة، ناقصة، مبتورة. فما هو بجزاف من القول حين يقول صادق العترة: (السجود على تُربة الحسين يخرق الحُجب السبع ويخرق تخوم الأرض إلى الأرض السابعة) وهذا المنطق أساساً جاء وفقاً لقانون المُداراة العقلي. فتُربة تنمى إلى حسين تخرق الحُجُب السبع، والأنبياء أولو العزم ما استطاعوا أن يصلوا إلى ذلك الموضع وأن يقتربوا من الحُجُب.. فهذا عيسى بكلّ مقامات وعلوّ شأنه وصل إلى السماء الرابعة ووقف، وكذا بقيّة الأنبياء وصلوا إلى أماكن ووقفوا.. أمّا الحُجب فهي تتجاوز السماوات السبع! فماذا أقول بعد هذا؟! هذه إشارة من إمامنا الصادق عن سيّد الأحرار إلى الأحرار فإنّ الحر العاقل تكفيه الإشارة.

■ حسينٌ عنوان للمحبّة والرحمة والعواطف النظيفة الطاهرة.. حسينٌ عنوان للكرامة والعزّة والحرّية والأدب الرفيع والخلق العالي.. حسينٌ عنوان طاهر لمعاني الإنسانية والملائكية، عنوان الجنان والشفاعة والخلاص، عنوان العدل والحكمة والمعرفة والعلم، حسينٌ مركز الدموع والأحزان والآهات، حسينٌ مألف السهام والرماح، والسيوف والأخشاب والأحجار والعصي، وحوافر الخيول والعطش والألم والغربة والتعذيب، والباب مفتوح..
ولا يستطيع خيالنا أن يُؤلّف ألبوماً من الصور للذي جرى في كربلاء ولا يستطيع الفنّانون مهما أوتوا من قدرة على التخيّل أن يرسموا لنا بانوراما لزاوية من زوايا عاشوراء.

❖ المُفردة الثانية التي ترتبط ببرنامج الخلافة الإلهية: ((**الشيطان**))! هذه المفردة هي التي تُريد أن تُبعدنا عن الحسين.
برنامج الخلافة الإلهية يُريد للإنسان أن يتّجه بكلّه للذي استخلفه، ولكنّ عدوّاً ظالماً وظلامياً في الأرض يُبعدنا عن هذا الهدف، إنّه الشيطان!

✤ وقفة عند بعض كلمات وخُطب وأدعية العترة وزيارتهم الشريفة تتناول شُؤونات إبليس (هذا الذي يُريد أن يُبعدنا عن حُسين وآل حُسين).
تتناول هذه النصوص فنونه وجنونه (كيف يُحاول أن يُبعد الإنسان عن الحسين وأنا أتحدّث عن أجوائنا الشيعية أو ما قاربها).

■ حديث الإمام الصادق في [تفسير القمّي] والذي يشتمل على الحوار الذي دار بين إبليس وبين الله تعالى وحين رفض إبليس أن يسجد لآدم وطُرد إبليس.. جاء فيه: (فقال إبليس: يا ربّ اعْفني من السجود لآدم، وأنا أعبدك عبادةً لم يعبدك بها مَلَكٌ مُقرّب ولا نبيٌّ مُرسل. قال الله تبارك وتعالى: لا حاجةَ لي إلى عبادتك، إنَّما أُريدُ أن أُعبَد من حيثُ أُريد لا من حيثُ تُريد، فأبى أن يسجد، فقال الله تعالى: {فأخرج منها فإنّك رجيم وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين} فقال إبليس:
يا ربّ كيف وأنت العدل الذي لا تجور، فثواب عملي بَطُل؟ قال: لا. ولكن اسأل من أمر الدنيا ما شئتَ ثواباً لعملك فأُعطيك، فأوّل ما سأل البقاء إلى يوم الدين، فقال الله: قد أعطيتُك. قال: سلّطني على وُلْد آدم، قال: قد سَلّطتك. قال: أجرني منهم مجرى الدم في العروق، قال: قد أجريتك. قال: لا يُولد لهم ولدٌ إلّا ويُولد لي اثنان، وأراهم ولا يَروني وأتصوّر لهم في كلّ صُورةٍ شئتْ، فقال: قد أعطيتك، قال: يا ربّ زدني، قال: قد جعلتُ لك ولذُرّيّتَك في صُدورهم أوطاناً، قال: ربّ حسبي، فقال إبليس عند ذلك: {فبعزتك لأغوينّهم أجمعين إلّا عبادكَ مِنهم المُخلَصين ثُمّ لآتينّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجدُ أكثرهم شاكرين})

● يوم الدين في ثقافة أهل البيت يُطلق على عصر ظهور إمام زماننا، وعلى عصر الرجعة، وعلى يوم القيامة، هذه الرواية تُبيّن لنا مواطن الخطر التي تُحيط بنا.. لو أردنا - إنصافاً - أن نتدبّر في هذا النصّ وأن نُحوّله إلى حقيقة في حياتنا، هذا يعني أنّنا سنكون في حالة حذر ويقظةٍ قد لا تسمح لنا بالنوم! لأنّه يُحيط بنا من كلّ مكان وحتّى يستطيع النفاذ إلى صدورنا، هذا هو الواقع.

■ في سورة الإسراء الآية 62 وما بعدها، الآيات تُصدّق هذا المضمون الذي جاء عن إمامنا الصادق في تفسير القُمّي: {قال أرأيتَكَ هذا الذي كرّمتَ عليّ لئن أخرتنِ إلى يوم القيامة لأحتنكنَّ ذُرّيّتهُ إلّا قليلا* قال اذهبْ فمَن تبعكَ منهم فإنَّ جهنّم جزاؤُكم جزاءً مَوفورا* واستفززْ مَن استطعتَ منهم بصوتكَ وأجلبْ عليهم بخيلكَ ورَجِلِكَ وشاركهم في الأموال والأولاد وعِدْهم وما يَعِدُهم الشيطان إلّا غُرورا* إنّ عبادي - الذين ينتسبون لي - ليس لك عليهم سُلطان وكفى بربّك وكيلا}. لأحتنكنّ: يعني يَربط الإنسان كما تُربط الدابّة! (يوضع اللّجام عند الحَنَك).

■ وقفة عند مقطع من مناجاة الشاكين لإمامنا السّجاد "عليه السلام" جاء فيها الشكوى من إبليس: (إلهي أشكو إليك عدوّاً يُضلّني، وشيطاناً يُغويني، قد ملأ بالوسواس صدري، وأحاطت هواجسه بقلبي، يُعاضد لي الهوى، ويُزيّن لي حُبّ الدنيا، ويحول بيني وبين الطاعة والزلفى).

■ وقفة عند مقطع من حديث لإمامنا العسكري في تفسيره الشريف وهو يُحدّثنا عن خاتم الأنبياء في رواية مُفصّلة تتناول الصراع بين الإنسان والشيطان، جاء فيها: (فإنْ بقي هذا المؤمن على طاعة الله وذكره والصلاة على مُحمّد وآلِهِ، بقي إبليس على تلك الجراحات، وإنْ زال العبدُ عن ذلك

وانهمكَ في مُخالفة الله عزّ وجل ومعاصيه اندملتْ جراحاتُ إبليس، ثمّ قوي على ذلك العبد حتّى يلجمه ويسرج على ظهرِهِ ويركبه - هذا هو الاحتناك، يصير الإنسان حمار لإبليس- ثمّ ينزل عنه ويُركب ظهره شيطاناً من شياطينه ويقول لأصحابه:
أما تذكرون ما أصابنا من شأن هذا؟ ذلّ وانقاد لنا الآن حتّى صار يركبه هذا، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فإن أردتم أن تُديموا على إبليس سُخنة عينه، وألمِ جراحاته فداوموا على طاعة الله وذِكْره والصلاة على مُحمّد وآله، وإنْ زلتم عن ذلك كنتم أُسراء إبليس فيُركب أقفيتكم بعض مَرَدَته)!
ماذا يفعل فينا إبليس أكثر من ذلك؟

■ وقفة عند كلمات سيّد الأوصياء في [نهج البلاغة الخطبة] 7 يتحدّث عن أعدائه ومُخالفيه (عن الجمليّين وغيرهم):
(اتّخذوا الشيطان لأمرهم مِلاكاً، واتّخذهم لهُ أشراكا، فباضَ وفرّخ في صُدورهم، ودبَّ ودَرَجَ في حُجورهم، فنظر بأعينهم، ونطق بألسنتهم، فركِبَ بهم الزلل، وزيّن لهم الخَطَل فِعل مَن قد شَرِكه الشيطان في سُلطانه ونطق بالباطل على لسانه) هذه شؤونات إبليس وتفاصيل أعماله معنا.

■ وقفة عند مقطع من حديث سيّد الأوصياء عن رسول الله، والذي تنقله العقيلة في كتاب [كامل الزيارات].. يبدأ برنامج إبليس بطريقة أخرى بعد مقتل الحسين.. العقيلة زينب تُحدّث عن أمير المؤمنين عن رسول الله:
(إنّ إبليس لعنه الله في ذلك اليوم - أي يوم عاشوراء بعد قتل الحسين - يطيرُ فَرَحاً فيجولُ الأرض كلّها في شياطينه وعفاريته - مهرجان فرح - فيقول: يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذُرّية آدم الطَلِبة وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم النار إلّا مَن اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شُغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتّى تستحكم ضلالةُ الخَلْق وكُفرهم ولا ينجو منهم ناجٍ، ولقَد صدقَ عليهم إبليسُ وهو كذوب، أنّه لا ينفع مع عداوتكم - أهل البيت - عملٌ صالح ولا يضرُّ مع محبّتكم ومُوالاتكم ذنبٌ غير الكبائر).

● هؤلاء الذين يُنكرون هذه المُصيبة هؤلاء يعملون في خدمة إبليس وعفاريته! وكذلك الذين يفرحون يوم عاشوراء، وأولئك الذين يقضون ليالي تاسوعاء وعاشوراء في شرب الخمور والزنا والفواحش وبنحو أفحش من سائر الأيّأم هؤلاء ألعن مِن إبليس وشياطينه وعفاريتهِ (هؤلاء هم الخطّابية الأنجاس) وسيأتي الحديث عنهم.

● (قد أدركنا من ذُرّية آدم الطَلِبة) أدرك الطلبة بحدود جولة الباطل، فإنّ الإنسانية قد ذهبت بعيداً.. وهذه الأمّة التي قتلتْ حُسيناً قد غطستْ في بحار ضلالها، لا كما يقول علماؤنا ومراجعنا مِن أنّ الأُمّة قد اهتدت بعد مقتل الحسين.. فهذا المنطق مُخالف لمنطق إمام زماننا ومنطق آل محمّد 100%. هذا منطق شيطاني خالص!

● الملائكة رأت هذه الّلقطة: رأت دم الحسين في جولة الباطل، ولكن حين صار الحديث عن دولة الحق وعن دم الحسين الذي سيبني دولة الحق تراجع الملائكة وأدركوا ما المراد من الخلافة الإلهية على الأرض.. فإبليس هنا غاطسٌ في ضلالهِ وجهله.

● (وأورثناهم النار إلّا مَن اعتصم بهذه العصابة) يُشير إلى العترة الطاهرة، والعصابة هي المجموعة القليلة المُتوحّدة التي لا خلاف فيما بينها.
إبليس هنا يقول كُلّ البشر إلى النار.. عقيدة إبليس لعنه الله أفضل من عقيدة مراجعنا الذين يقولون أنّه ليس كلّ من حضر كربلاء لقتال الحسين من النواصب

● (فاجعلوا شُغلكم بتشكيك الناس فيهم) هؤلاء الذين يعتصمون بأهل البيت هم ثمرة دماء الحسين، وهؤلاء هم شُغل إبليس الشاغل.. ولذا جاء في زيارة الأربعين: (وبذل مُهجته فيك ليستنقذَ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة) . الزيارة لا تتحدّث هنا عن كُلّ الأمّة، وإنّما تتحدّث عن هذه المجموعة هي التي يتحدّث عنها إبليس هنا.

● (ولقَد صدقَ عليهم إبليسُ وهو كذوب) أي صدق في قوله: أنّ هذه المجموعة التي تعتصم بآل محمّد هي الناجية، ولذا هذه المجموعة هي التي ستكون هدفاً لشياطينه!

● الإمام السّجاد قال لزائدة: (خذه إليك، أما لو ضربتَ في طلبه إباط الإبل حولاً لكان قليلاً) أي لو كنت قاصداً إلى شخص عنده هذا الحديث كي تتعلّمه منه، ورحت سريعاً لمدّة سنة كاملة تضرب إباط الإبل لكان قليلاً؛ لأنّ هذا الحديث يشتمل على قضايا مركزيّة، وأحدى هذه القضايا المركزيّة هي هذه التي تحدّثت عنها.. فإبليس له برنامج خاص بعد عاشوراء مع الحُسينيّين لإبعاد الشيعة عن الحسين "عليه السلام".
إبليس يُسعى لإبعاد كُلّ الآدميين عن الحُسين، ولكن هناك خُصوصيّة لكلّ الذين يرتبطون بالحُسين. الذي يزعم أنّه حسيني فإنّ إبليس مشغول به أكثر من غيره! إبليس شغله الشاغل إبعادنا عن الحسين، وشُغله الشاغل إماتت أمر الحسين. وإن لم يستطع، فإنّه يبذل جهده لنشر الثقافة الناصبية في الأجواء الحسينية! وهذا هو الحاصل الموجود في واقعنا الشيعي.. هذا هو برنامج إبليس في مواجهة المشروع المهدوي الحُسيني.

■ مقُتطفات من الدُعاء الذي يُقرأ في نهار شهر رمضان ويُفصّل لنا أساليب إبليس في التعامل مع الناس عموماً، ولكن للحُسينيّين هناك خُصوصيّة (فقطعاً هو سيستعمل هذه الأساليب بكلّها في الذين اعتصموا بالعِترة الطاهرة). نقرأ في هذا الدُعاء:
(الّلهم صلّ على مُحمّد وآل مُحمّد، وأعذني فيه مِن الشيطان الرجيم، وهمْزه ولمْزه ونفثهِ ونفخهِ ووسوستهِ وتثبيطهِ وبطشهِ وكيده ومكْره وحبائلهِ، وخُدَعهِ، وأمانيّه، وغُروره، وفِتنتهِ، وشركه وأحزابه وأتباعه وأشياعه وأوليائه وشُركائه - من الجنّ والإنس - وجميع مكائده). هذه الأساليب كُلّها يُوجّهها في أعلى مراتبها لِمُحبّي أهل البيت، فحينما تستجيب مجموعة سيذهب بهم ومعهم بعيداً مثلما ذهب مع (الواقفة، والخطّابية، والنُصيّرية، والمُغيريّة،

والبيانيّة، وغيرها..). هذا مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ الشياطين في شهر رمضان ستكون مغلولة، يعني هناك تحديد في قُدرتها في التأثير على الإنسان.

■ وقفة عند الدُعاء الذي يُقرأ بعد زيارة الإمامين العسكريين "عليهما السلام"، جاء فيه:

(اللّهم وإنّ إبليس المُتمرّد اللّعين، قد استنظرَكَ لإغواء خلقك فأنظرْتهُ، واستمهلك لإضلال عبيدك فأمهلتَهُ بسابق علمك فيه، وقد عشَّش وكثرتْ جُنوده، وازدحمتْ جيوشه، وانتشرتْ دعاتُه في أقطار الأرض، فأضلّوا عبادك، وأفسدوا دينك، وحرّفوا الكَلِم عن مواضعه، وجعلوا عبادَكَ شِيَعاً متفرّقين، وأحزاباً متمرّدين، وقد وعدتَ نقض بُنيانه، وتمزيق شأنه، فأهلك أولاده وجيوشه، وطهّر بلادك مِن اختراعاته واختلافاته، وأرحْ عبادك من مذاهبه وقياساته، واجعل دائرة السوء عليهم، وابسط عدلك، وأظهر دينك، وقوّ أوليائك، وأوهن أعدائك، وأورث ديار إبليس وديار أوليائه أوليائك، وخلّدهم في الجحيم، وأذقْهم من العذاب الأليم، واجعل لعائنك المُستودعة في مناحس الخِلقة، ومشاويه الفِطرة، دائرةً عليهم، ومُوكّلةً بهم، وجاريةً فيهم كلّ مساءٍ وصباح، وغدوّ ورواح..). وهذا الدُعاء مُعدّ لقراءته في عصر الغَيبة.

● قول (وانتشرتْ دعاتُه في أقطار الأرض) أكثر مكان يهتمّ فيه إبليس وينشر فيه دُعاتَهُ في الوسط الحُسيني! يُوجّه أتباعه إلى المُعتصمين بهذه العصابة.

● (أفسدوا دينك) إفساد دين محمّد وآل محمّد، وأفسدوا هذا الدين بإفساد المُتديّنين.

● (وحرّفوا الكَلِم عن مواضعه) المراد هو كَلِم أهل البيت، كما يقول سيّد الكائنات: (أُعطيتُ جوامع الكَلِم).. وتحريف الكَلِم (الذي هو حديث العترة) يكون إمّا بإنكاره، أو يكون بفهمه حسب قواعد النواصب والمُخالفين.

● (مناحس الخِلقة، ومشاويه الفِطرة) من أوضح مناحس الخِلقة ومشاويه الفِطرة اللّوطيّون! هؤلاء مُستودعات اللّعنة في الدُنيا والآخرة وفي جهنّم. إذا كانت اللّعنة التي تُصبّ على إبليس وأعوانه وتفعلُ بهم كُلّ هذا تُؤخذ من هؤلاء اللّوطيّون، فما حالهم إذن؟ أيّ سوءٍ وأيّة نجاسة عليها هؤلاء.

✤ خلاصة ما تقدّم نقطتان:

● النقطة 1: ديننا مركزه الحسين، بقدر ما نلتصق بالحسين نلتصقُ بديننا، والسبب: لأنّ أصلُ ديننا أصلٌ واحد هو إمام زماننا، وأهمّ رابط يربطنا بإمام زماننا هو الحسين.. مشروع إمام زماننا أساسه وخزّان وقوده ومصدر طاقته ومبعثُ الحيوية فيه هو المشروع العاشورائي الحسيني.. بقدر ما نلتصق بالحُسين بوعي ومعرفة نلتصقُ بإمام زماننا، وظيفتنا الأولى والأخيرة: التمهيد لإمام زماننا وإحياء أمره.. وهذا الإحياء لأمره لن يكون إلّا بإحياء أمر الحسين، ولكن لا بسطحيّة وسذاجةٍ كما يجري الآن في الساحة الحُسينيّة، والتي تقود إلى صنمية مقيتة، وهذه الصنمية هي التي ضخّت في أجوائنا الحسينية الفكر الناصبي، وجعلت الحُسينيّن يتشبّعون بفكر ناصبيّ أصيل!

● النقطة 2: الشيطان ليس له من شُغل إلّا أن يُبعدنا عن الحُسين، هذا هو شغله الشاغل ولا شيء وراء ذلك.

علينا أن نلتصق بالحُسين بوعيّ ومعرفة، وعلينا أن نعرف مواضع الشيطان.. لذا سأوّجه حديثي إلى مُفردتين أكمل بهما حديثي عن المُفردتين السابقتين.

❖ المُفردة الثالثة التي ترتبط ببرنامج الخلافة الإلهية هي: الخطوط والمسارات.. وهناك المجموعات. وقد تناولتْ سورة الأعراف هذا المضمون ولكن لا بهذه الألفاظ، هذه الألفاظ تتحدّث عن الاتّجاهات التي تتحرك بها الأمم على اختلاف مشاربها وأذواقها. فما بين مركزية الحسين في مشروع الخلافة الإلهية، وما بين سعي الشيطان بكلّ إمكاناته وبنحو خاص فيما يرتبط بالأجواء الحسينية ومُخطّطه الذي دعاء إليه يوم عاشوراء بعد مقتل سيّد الشهداء.. ما بين هذا وذاك تنشأ الخطوط والمسارات وتتشكّل المجموعات.

(الخطوط ولمسارات قد تتداخل في بعض الجهات، وقد تتباعد في جهاتٍ أخرى، وكذاك هي المجموعات)

▣ أولاً: الخطوط والمسارات

✻ **الخط (1): الخطّ الثمودي**.. هناك خطٌّ في الوسط الشيعي يُمكن أن أصطلح عليه (الخطّ الثمودي) وهذه التسمية من الروايات.. وقد مرّ الحديث عن عنوان (آلاء الله) وعن رمزية هذا العنوان وفي حركة عنوان ثمود في أفق الإشارة في الكتاب الكريم في أحاديث العترة.

الخط الثمودي هو خط شيعي واضح.. ويُؤكّد ذلك حديث الإمام الصادق في كتاب [تأويل الآيات الظاهرة: ج2] في سورة الشمس في معنى قوله تعالى {كذبت ثمود بطغواها} الإمام يقول: ثمود رهطٌ من الشيعة - والرهط مجموعة كبيرة - فإنّ الله سبحانه يقول: {وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهُدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون} وهو السيف إذا قام القائم) هذا هو الخطّ الثمودي في الوسط الشيعي، استحبّوا العمى: قلوب تميل إلى فِكر النواصب ولا تميل إلى فِكر آل محمّد. (ومثل هذا كثير على مستوى المراجع والفقهاء والمُفكّرين الخطباء، الشعراء، الفضائيات...) هؤلاء مجموعات شيعية ابتعدتْ عن منهج آل محمّد بأن تركتْ فِكرهم وحديثهم ومنطقهم وذهبت ترتع في الفِكر الناصبي.

وهؤلاء سيكونون في مواجهة الإمام الحجّة فالروايات تقول: أنّ إمام زماننا أوّل مَن يبدأ بهم كذّابيّ الشيعة، وأولّ مجموعات تخرج على إمام زماننا هم مُرجئة الشيعة (يأتون من الكوفة مع جيش السُفياني).. وأخطر المجموعات التي تخرج عليه بين النجف وكربلاء: فقهاء النجف (الكوفة) وقُرّاؤها. (كلّ هذا ورد في الروايات). علماً أنّ كُلّ هذه الأمور يُمكن أن لا تقع إذا غيّرتْ الأمّة مسارها.. فكلّ هذه الأمور خاضعة للبَداء.

✤ ملامح وإشارات الخطّ الثمودي في القرآن وحديث العترة:

◈ الإشارة 1: هناك مقارنة بين أشقى الأوّلين وأشقى الآخرين. (أشقى الأوّلين قتل الناقة وفصيلها، وأشقى الآخرين قتل سيّد الأوصياء) فهذه إشارة وإلّا لا توجد مُقارنة بين الناقة وبين سيّد الأوصياء.. هذا الربط هو إشارة إلى أنّ الخط الثمودي يُريد أن يقتل علياً يُحارب الشهادة الثالثة ولكن كُلّ بحسبه وطريقته! والطرائق الشيطانية التي اتّبعها علماؤنا في مُحاربة الشهادة الثالثة طرائق كثيرة موجودة في كتبهم.. وحتّى الذين أفتوا بذكرها فهذه الفتاوى: بازاريّة.. وهذا النوع من الفتاوى موجودٌ بين علمائنا ولا يستطيع أحد أن يُنكرها.. وهذه موجودة على طول الخط وليس فقط في زماننا. هذه الإشارات تُريد أن تقول: مثلما فعلت ثمود، هناك ثمود عند الشيعة - بحسب هذه الروايات - وهؤلاء يقتلون علياً بقتل شهادته الثالثة.

■ هناك تعليق لصاحب كتاب تأويل الآيات على قول الإمام الصادق بأنّ (ثمود رهط من الشيعة) فيقول: وهم الزيدية، وباقي فرق الشيعة)! وهذا القول هو مِن جيبه وليس من حديث العِترة.. أساساً الأئمة يعدّون الزيدية من النواصب وليس من الشيعة.. ولكن هذا الترقيع بين علمائنا إذا ما تأتي نصوص تذم العلماء قالوا: هؤلاء فقهاء النواصب!

◈ الإشارة 2: فيما قالته الصدّيقة الطاهرة حين خرجتْ خلف أمير المؤمنين "عليهما السلام" حين أخرجوه من النار وهددت أبا بكر بالدُعاء قالت: (ما ناقة صالح بأفضل عند الله منّي، ولا فصيلها بأفضل عند الله من ولدي المُحسن). المقارنة واضحة، هناك خط ثمودي في الوسط الشيعي، وهذا الخطّ الثمودي هو الذي يُنكر ظلامة فاطمة وهذه من علاماته.. ولِذا دائماً أقول أنّ الموازين التي أزن بها العالم الشيعي هي:

- ما موقفه من الشهادة الثالثة؟
- ما موقفه من الصدّيقة الطاهرة من (مقاماتها، ومن ظلامتها).
- ما موقفه من الشعائر الحسينية؟
- أين هو من المشروع المهدوي؟

إذا وجدت العالم بعيداً عن هذه المضامين والمراتب، وموقفه سلبيٌ منها فإنّني سأفرّ منه فراراً.. فهذا ليس عالم وإنّما مَنحسٌ مِن مناحس الخِلقة ومُستودع مِن مُستودعات اللّعنة.

◈ الإشارة 3: دعاء سيّد الشهداء حين قُتل الرضيع فقال في دعائه: (ولا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح) ما العلاقة بين رضيع الحسن وبين فصيل ناقة صالح؟ هذه لغة الإشارة: تُريد أن تقول: أنّ الخطّ الثمودي مِن علاماته: التشكيك في ظلامة الحُسين، ومُحاولة التنقيص من المشروع الحسيني، ومُحاربة الشعائر الحُسينية بشكلٍ وبآخر.

■ وقفة عند حديث سيّد الأوصياء في [تفسير القمّي] وهو يتحدّث عن مدينة أصحاب السبت (الثمودية الإسرائيلية)، يقول:
(أنّ قوماً مِن أهل أيلةَ مِن قوم ثمود) إلى أن يقول: (والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّي لأعرف أنسابها من هذه الأُمّة - هناك خطّ ثمودي في هذه الأمّة - لا يُنكرون ولا يُغيّرون، بل تركوا ما أمروا به فتفرّقوا) وقد قال الله عزّ وجل: {فبُعداً للقوم الظالمين})
هؤلاء لا ينكرون الفكر الناصبي ولا يُغيّرون هذا الواقع المريض بهذا المرض الناصبي، فهناك ثموديّون في هذه الأمّة.. وقطعاً الثموديّون على درجات:

- درجة تقتل ذكر عليّ بأسلوب أو بآخر.
- درجة تنتقص من فاطمة.
- درجة تحارب الحسين في شعائره.
- درجة تشحن الواقع الشيعي بالفكر الناصبي، ويُوهمون الشيعة أنّ هذا فِكر أهل البيت!
- ودرجة يعرفون هذا، ولكنّهم لا ينكرون ولا يُغيّرون!

✻ **الخطّ (2): هو الخطّ السدومي اللّوطي** المُتنجّس.. نسبة إلى (سدوم) وهي أكبر مدائن قوم لوط، مِن أبرز مصاديق الخطّ السدومي: (الخطّابيون عبر التأريخ وإلى يومنا هذا).

■ حديث إمامنا الصادق في [علل الشرائع: ج2] وهو يتحدّث عن الذين يفعلون أفعال قوم لوط، قال: (وهم بقية سدوم، أما أنّي لستُ أعنّي بقيّتهم أنّهم ولدهم، ولكن من طينتهم) فكذلك التسمية في قوم ثمود، فإنّ ثمود الشيعة من طينتهم.من هنا جاء هذا الإصلاح في كلامي (الخط السدومي).

■ رواية أخرى في [علل الشرائع: ج2] جاء فيها:
(عن محمّد بن سنان، سأل الإمام الرضا عن علّة تحريم اللّواط والسِحاق، فقال: قال علّة تحريم الذكران للذكران والإناث للإناث لما رُكّب في الإناث - الفطرة التي رُكّبتْ - وما طُبع عليه الذكران ولما في إتيان الذكران الذكران والإناث الإناث من إنقطاع النسل وفساد التدبير وخراب الدنيا)
إنّما يفسد التدبير وتخرب الدنيا حينما ينهدم البناء التكويني للإنسان، فتتحوّل الناس إلى مُسوخ، تتحوّل الكائنات البشريّة إلى وجودات نجسة تتحرّك على الأرض.. هذا والحديث هنا عن الذين يُمارسون اللّواط شهوةً مِن دون أن يُسبغوا على اللّوط صِبغة دينية كما يفعل الخطّابيّون!

■ وقفة عند حديث الإمام الصادق في [بحار الأنوار: ج12] وهو حديث خطير جدّاً، يقول:
(اللّواط ما دُون الدُبر وهو لواط، والدُبر هو الكُفر) وقيل له كُفر لأنه يهدم الفطرة!

■ رواية عن الامام الصادق عن رسول الله، يقول:
(لمّا عمل قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربّها حتى بلغت دموعها السماء، وبكت السماء حتّى بلغت دموعها العرش، فأوحى الله عز وجل إلى السماء أن احصبيهم - ارميهم بحجر السجّيل - وأوحى إلى الأرض أن اخسفي بهم) هناك هدم للبناء التكويني للفطرة، ولِذلك طُمِروا طمراً.

● (احصبيهم) أي ارميهم بحجر السجيل، ذلك الحجر المنضود، والذي سيُضرب به كُلّ لوطي حتّى في زماننا هذا وإلّا يوم القيامة كما جاء في الروايات. وقد اشتركتْ السماء والأرض في ضرب هؤلاء بوحي من الله لشدّة لنجاستهم .. مع أنّ قوم لوط ما فعلوا الذي تفعله الخطّابية الأنجاس!

■ وقفة عند حديث إمامنا الباقر في [تفسير البرهان: ج4] في معنى هذه الآيات مِن سورة هود:
{فلمّا جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمرنا عليها حجارة من سجّيل منضود} يقول الإمام: فقال الله عز وجل لمحمّد "صلّى الله عليه وآله": {وما هي من الظالمين ببعيد} أي من ظالمي أُمّتك إنْ عملوا عمل قوم لوط)! وأيّ ظُلم أشد من ظُلم إمام زماننا حِين تُنكَر إمامته ويدّعيها جاهلٌ غبيٌ أثول ويأتي بدينٍ جديد.. هل هناك ظلم أشدّ من هذا الظلم؟!

■ رواية أخرى: (من ألحّ في وطء الرجال لم يمتْ حتّى يدعو الرجال إلى نفسه) هذا قانون مِن رسول الله.

■ رواية أخرى: (مَن ماتَ مُصرّاً على اللّواط لم يمتْ حتّى يرميهِ اللهُ بحجر مِن تلك الحجارة، تكون فيه مَنيَّتهُ، ولا يراه أحد). وحده اللّوطي يرى الحجر ولا يراه الناس.

■ رواية أخرى: (ما مِن عبدٍ يَخرجُ مِن الدُنيا يَستحلُّ عملَ قومِ لوط إلّا رماهُ الله جَندلةً مِن تلكَ الحِجارة، تكونُ مَنيّته فيها، ولكن الخلق لا يرونه) معنى (يستحل) ليس بالضرورة أن يُمارس هذا الفعل.. يكفي أن يستحلّه وأنّه يعتقد أنّه عبادة كما هو حال الخطّابية الذي أحلّ لهم إمامهم اللّواط!

✤ نحن حين نقرأ في سورة الرحمن، ومرّ الحديث عن معنى (آلاء الله) في قوله تعالى: {فبأيّ آلاء ربّكما تُكذّبان} وقد ورد في الروايات استحباب أن يقول الإنسان بعد قراءة هذه الآية: لا بشيء من آلاء ربّي أُكّذب.. (آلاء الله) محمّد وعليّ، وتتجلّى هذه الآلاء في قرآنهم وحديثهم.

✤ تقدّم الحديث بخصوص الخطّ الثمودي والخط السدومي في الوسط الشيعي.
الخط الثمودي يأخذ الشيعة بعيداً عن آل محمّد ويُلصقهم بالفكر الناصبي، والشيطان وراء ذلك، فالشيطان يُريد أن يُبعد الشيعة عن الحُسين، أمّا طريقة هذا الإبعاد فتختلف باختلاف الأشخاص:

●هناك من الشيعة من يمتلك الاستعداد أن يتنازل عن جانب مِن حبّ أهل البيت، يعني يُحبّ أهل البيت حُبّاً عادياً.. ولِذا مِراراً أنقل لكم ما يقوله السيّد الخوئي في كتابه التنقيح من أنّه لا يشترط في مرجع التقليد أن يكون شديد الحُبّ لأهل البيت، وهو مُنطق مُخالف لحديث العترة 100%.

● وهناك مِن الشيعة مَن لا يملك الاستعداد بأن يتنازل عن حبّ أهل البيت، فيأتيه الشيطان من الطريق الخطابي! يُقنعهُ أنّ يدّعي الإمامة، ويُقنع الآخرين أن يقتنعوا بإمامته، ثُمّ بعد ذلك يُؤسّسون ديناً، ثُمّ يُمارسون اللّواط فيهدمون الفطرة هدماً.

✻ **الخطّ (3): الخط الصنمي**.. وهو الخط الذي يُصنّم بشراً (أتحدّث عن أصنام بشريّة، عن فقهاء ومراجع) هناك شيعة يُصنّمونهم.. وأمّا طريقة إبعاد الشيطان لِهذا الخط عن الحُسين فتكون عن طريق تعطيل عقله، لأنّ الصنميّة تُعطّل العقل، فإذا تعطّل العقل سيتحوّل إلى إنسان تافه يُؤمن بالتفاهات.. وستتضح الفكرة أكثر حين نذكر الروايات.

■ حديث صادق العترة: (إيّاك والرئاسة وإيّاك أن تطأ أعقاب الرجال، فقلت: جعلتُ فداك أمّا الرئاسة فقد عرفتها، وأمّا أن أطأ أعقاب الرّجال فما ثُلثا ما في يديَّ - من المعلومات، من الدين والتعلّم من العلماء - إلّا ممّا وطئتُ أعقاب الرجال، فقال لي: ليس حيث تذهب، إيّاك أن تنصب رجلاً دون الحجّة، فتصدّقه في كلّ ما قال) هذه هي الصنمية.

■ رواية أخرى (يا سفيان إيّاك والرئاسة، فما طلبها أحدٌ إلّا هلك، فقلت له: جُعلت فداك قد هلكنا، إذْ ليس أحدٌ منّا إلّا وهو يحبّ أن يُذكر ويُقصد ويُؤخذ عنه، فقال: ليس حيث تذهب إليه، إنّما ذلك أن تنصبَ رجلاً دون الحجّة، فتصدقه في كلّ ما قال، وتدعو الناس إلى قوله)
هذا هو الخط الصنمي، وهذا هو الذي يفتك بالجوّ الحسيني! لأنّ الحُسينيّن حالياً إمّا أنّ يُصنّموا رموزهم (فهم أتباع المرجع س أو ص، أو أتباع القيادي السياسي أو المجتمعي ج أو ك) يُصنّمون هذا الرمز، ويتحوّلون إلى موجودات من دون عقل، تركض وراء التفاهات والسفاهات! وإذا ما تحرّروا من صنمية الرموز يتحوّلون إلى صنميّة الشعائر، وكلّ هذا بفعل الشيطان.. الشيطان يُريد أن يُدمّر المنظومة الحُسينية!

■ وقفة عند مقطع من حديث صادق العترة عن فقهاء السوء في تفسير الإمام العسكري.
(فأمّا من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فإنّ من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامّة فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً، ولا كرامة لهم، وإنّما كثر التخليط فيما يتحمّل عنّا أهل البيت لذلك، لأنّ الفسقة يتحمّلون عنا، فهم يحرّفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غير مواضعها ووجوهها لقلّة معرفتهم وآخرين يتعمّدون الكذب علينا ليجرّوا من عرَض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم.

ومنهم قوم نُصّاب لا يقدرون على القدح فينا، يتعلّمون بعض علومنا الصّحيحة فيتوجّهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا عند نصّابنا ثمّ يُضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه مِن الأكاذيب علينا الّتي نحن بُراء منها، فيتقبّله المسلّمون مِن شيعتنا على أنّه من علومنا، فضلّوا وأضلّوهم. وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي وأصحابه فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وللمسلوبين عند الله أفضل الأحوال لِما لحقهم من أعدائهم. وهؤلاء علماء السوء الناصبون المشبّهون بأنّهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون يدخلون الشك والشبهة على ضُعفاء شيعتنا، فيضلّونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المُصيب.

لا جرم - أي لا شكّ - أنّ مَن عَلِم الله مِن قلبه مِن هؤلاء العوام أنّه لا يُريد إلّا صيانة دينه وتعظيم وليّه، لم يتركه في يد هذا الملبِّس الكافر. ولكنّه يقيّض له مؤمناً يقف به على الصواب..)

هذا داخل الوسط الشيعي! ويخدعكم أحد فيقول لكم أنّ الرواية تتحدّث عن المُخالفين والنواصب.. الرواية من البداية هي تقوم بعمل مقارنة بين اليهود وعلمائهم والشيعة وعلمائهم ولا لذكر للنواصب هنا!

● قول الإمام (وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد) هذه إشارات، لأنّ هؤلاء يُبعدون الناس عن الحُسين بالفتاوى والأساليب الشيطانية (يُشكّكون في الروايات، وفي المصائب، ويمنعون الخُطباء عن ذكر مصائب الحُسين بحجّة الأسانيد، بحجّة الرجال، بأيّ حجّة مِن الحُجج، يدفعونهم الخطباء لتقليد الخُطباء الذين رتعوا في الفكر الناصبي) فهم يُبعدون الشيعة عن الحُسين ولكن بأساليب خفيّة.. مثلما هم نواصب ولكنّهم مُختفون داخل الوسط الشيعي.. هذا قول الإمام الصادق لأنّه يقول: (الناصبون المشبّهون بأنّهم لنا موالون)! فلا تستغربوا بعد ذلك أن يُبعدكم المراجع عن هذا التفسير، فهم لا يُريدون لكم أن تطّلعوا على الحقائق، لأنّ الحقائق كُلّ الحقائق موجودة في هذا التفسير، ولِهذا حكموا عليه بالإعدام.

● الذين ينجون من الشيعة قلّة قليلة وهم ليسوا صنميين.

■ وقفة عند مقطع من حديث سيّد الأوصياء في كتاب [سليم بن قيس: ج2] يقول فيه:

(العجب ممّا أُشربتْ قلوب هذه الأمّة من حبّ هذا الرجل وصاحبه من قبله - يُشير إلى الأوّل والثاني-) إلى أن يقول: (العجب لقومٍ يرون سُنة نبيّهم تتبدّل وتتغيّر شيئاً شيئاً وباباً باباً ثُمّ يرضون ولا ينكرون بل يغضبون له - بالنسبة للأوّل والثاني - ويعتبون على من عاب عليه وأنكره، ثمّ يجيئُ قومٌ بعدنا، فيّتبعون بدعتهُ وجَوره وأحداثهُ ويتّخذون أحداثه سُنّة وديناً يتقرّبون بها إلى الله).

هذا الذي جرى في السقيفة، جرى في الوسط الشيعي في بداية عصر الغيبة الكبرى، حين جاءنا الشيخ الطوسي بالفكر الشافعي، وبقيتْ الشيعة تُصنّمه، ولم يستطع أحد أن يفتح فمه، ثُمّ بعد ذلك رتّبوا الكرامات والحكايات (وقد تحدّثتُ عن ذلك بشكل مُفصّل في برنامج الكتاب الناطق). وإلى يومك هذا والمؤسسة الدينية هي على منهج الشيخ الطوسي المُشبع بالفكر الناصبي!

● حالة الصنمية الموجودة في وسط أتباع السقيفة هي نفسها موجودة عندنا.. مدرسة السقيفة وصفت الأوّل والثاني والبقية بالعِصمة (في الواقع العملي) فهم يتعاملون مع سيرتهم أنّها سيرة معصومة، بدليل أنّهم طلبوا من سيّد الأوصياء أن يعمل بسيرة الشيخين، ولكنّه رفض وبشدّة.. وصار الحال أنّ الصحابة يقتل بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً، ولكن المُخالفين يُقدّسونهم جميعاً!!

والشيعة بالمثل.. مراجع الشيعة أحدهم يُفسّق الآخر، أحدهم يُكفّر الآخر، وعلى الشيعة أن تقبل بالجميع وتُقدّس الجميع، بل عليهم أن يُقدّسوا أبناء المراجع وأصهارهم!! هذه الصنمية هي التي أنشأت الخطّ الصنمي!

✤ بعد هذا الاستعراض السريع والموجز لأهم الخطوط التي صنعها الشيطان في الوسط الشيعي وهي خطوط خفية، لابُدّ من عناية خاصّة في البحث حتّى نجد مفرداتها في نصوص القرآن وحديث العترة وزياراتهم.. وهنا حزمة من الأحاديث حَسَنٌ أن أشير إليها:

- (إذا أراد الله برجل خيراً بصّره بعيوب نفسه)
- (إذا أراد الله برجل خيراً بصّره بعيوب الدنيا)
- (إذا أراد الله برجل خيراً بصرّه بمواضع الشيطان)
- (إذا أراد الله برجل خيراً فقّههُ في الدين)
- (إذا أراد الله برجل خيراً بجعله على هذا الأمر - أي الولاية -)

● وهذه الخطوط بمجموعها تتّسع تضيق تأخذ مساحة كبيرة من الواقع الشيعي أو قد لا تأخذ، يُمكن أن تكون مُسيطرة على النُخبة، وقد تكون مُسيطرة على عامّة الشيعة.. الأمر يختلف باختلاف الرؤوس (هل هو ثمودي، سدومي، صنمي) وحينئذٍ الناس تجري وراءه بحسب خطّه، سواء كانوا يعلمون أو لا يعلمون! فقد يكون الخط سدومي والناس لا تعلم بذلك، لكنّه بشكلٍ وبآخر يُوصل ما يُريد أن يُوصله إليهم من التأثيرات الشيطانية.

● هذه الخطوط قد تلتقي في بعض الجهات، وقد تتنافر في جهات أخرى تتولدّ عنها مجموعات، ولِذا لابُدّ من الإشارة إلى المجموعات.

وأنا هنا سأشير إلى المجموعات بلحاظ موقف المجموعات من الحُسين، ومن المشروع العاشورائي. لأنّ هذه الخطوط الثلاثة أساساً أوجدها الشيطان لتدمير المشروع العاشورائي، وكل خطّ يتحرّك بشكل!

ولذا الإمام الصادق وضع إشارة في حديثه في تفسير الإمام العسكري فيما يتعلّق بالخط الصنمي حين قارن بين مراجع التقليد الشيعة الذين يتعلّمون بعض علوم أهل البيت الصحيحة قارن بينهم وبين يزيد وقال أنّ هؤلاء فقهاء السوء أضرّ من جيش يزيد.. فهذه المقارنة لا تخلو من إشارة تلتقي مع بقيّة الإشارات وتنتظم في منظومة هندسية مُتكاملة ما بين آيات الكتاب وحديث العترة.

● المشروع العاشورائي مُسلّح بسلاح قويّ جدّاً.. هذا السلاح أنشأه سيّد الشهداء، فالحسيّن في عاشوراء جيّش المظلومية في أقسى صورها وجيّش العواطف في أعنف ما تكون، وفجّرها تفجيراً.. لذا هذا العنوان (حسين) مُغلّف بمظلومية ساحرة، ومُغلّف بحصن من العواطف لا يُمزّق أبداً.. الحُسين اكتسح الظُلم بمظلوميّته عبر التأريخ الذي أراد أن يقف أمام هذا المشروع، وإلّا فالضلالة مُنتشرة في كلّ مكان.

● الشيطان أوجد هذه الخطوط (الخط الثمودي، السدومي، الصنمي) في الخط الصنمي الشيطان لا يستطيع أن يُزيل العاطفة الحُسينية من الشيعة، ولكنّه يستطيع أن يُجمّدها بأن يُحوّل الشيعة إلى صنميّين وأصنامهم تُجمّد لهم العاطفة (تبدأ بقرضها شيئاً فشيئاً)!
أو حتّى الأصنام الذين يُريدون أن يدفعوا أتباعهم باتّجاه الحسين لكنّهم يُحوّلون المشروع الحُسيني إلى تفاهة وإلى سطحيّة، فيربطونهم بالشعائر لأجل الشعائر، مِن دون أن يكون هناك في الشعائر الحُسينية نوافذ مفتوحة على إمام زماننا.

● الشعائر الحُسينية الواعية (بغضّ النظر عن أيّ مُمارسة) لابُدّ أن تكون بناءً فيه أبواب ونوافذ مفتوحة على فناء إمام زماننا..أمّا أن نحولها إلى طقوس وأفعال وتصاريف ندور حولها كالنواعير.. فهذه صنميّة.. الصنمية عملية عماية للعقل ودوران حول أشياء كما تدور الحيوانات في النواعير!

● الشيطان هكذا تصرّف في الصنميين: ذهب إلى الخطّابيين، فوجدهم يملكون حُبّاً مُتوهّجاً لأهل البيت فماذا يفعل لهم؟ هو لا يستطيع أن يُزيل هذا الحبّ، فاستهدف فِطرتهم وسعى لِتهديمها بحيث يبقى الحبّ هو هو ولكن يُغيّر الإحداثيات فيوجّه هذا الحبّ إلى جهة أخرى يُوهمهم أنّ هذه الجهات هي أهل البيت.

● الثموديون عندهم الاستعداد للإنتقاص من حبّ أهل البيت.. يُسبِغ الشيطان عليهم صِفة العِلم والتحقيق والثقافة وأمثال ذلك كي يُشككوا في الأساسيات والأبجديات (وهذا هو الذي يجري) وكلّ ذلك لتحطيم المشروع العاشورائي.

■ المشروع العاشورائي فيه تحصينات داخليّة، هذه التحصينات عبّرت عنها كلمات المعصومين، مثل هذان الحديثان عن النبيّ الأعظم.

• الأول: (إنّ للحُسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة) هذه عملية تحصين للمشروع العاشورائي في القلوب، وهذه المعرفة المكتومة لا تُفكك شفرتها حتّى لا يستطيع الشيطان يخترقها ويُحطّمها.. المنهج السدومي هو المنهج الوحيد القادر على تحطيمها لأنّ يهدم الفطرة.

• الثاني: (إنّ لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبدا) هناك حرارة في قلوب المؤمنين للحُسين، ولكن الشيطان يُوجّهها إلى اتّجاه آخر، إمّا أن يُجمّدها صنمياً فيوجّه الحرارة باتّجاه الصنم! فيقوم الحُسينيّون بحبّ الحسين عِبر الصنم!
فهناك تحصين للمشروع العاشورائي بتجييش المظلوميّة والعواطف، وهناك تحصين من الأئمة لِمشروع عاشوراء بتجييش الدموع والقلوب للحُسين، ويدفعون الشيعة حتّى على الموت باتّجاه كربلاء.

■ في دعاء النُدبة نقرأ: (فعلى الأطائب من أهل بيت محمّد وعليّ صلّى الله عليهما وآلهما فليبكِ الباكون وإيّاهم فليندب النادبون ولمثلهم فلتذرف الدموع، وليصرخ الصارخون ويضجّ الضاجّون ويعجّ العاجّون..) هذه الصيغة (فليبكِ، فليندبْ، فلتذرف..) فعل مُضارع مسبوق باللّام الأمريّة فهو دالٌ على الوجوب المؤكّد والمُستمرّ، أشدّ من دلالة فعل الأمر على الوجوب.. ولهذا أهل البيت دائماً يستخدمون صِيغة الفعل المُضارع المسبوق باللّام الأمرية في الأمور المهمّة جدّاً للدلالة على وجوبها الشديد. (البكاء على الأطائب من أهل بيت محمّد، والنُدبة لهم والصراخ والضجيج والعجيج) هذه أمور واجبة بالوجوب المُستمرّ وليستْ مُستحبّة، هذه الأمور هي جزء من الوفاء لِحسين وآل حسين.
- هؤلاء الذين يقولون لكم: ابكوا على الحسين بهدوء، من دون صُراخ، هؤلاء نطق الشيطان بألسنتهم!
ثُمّ إنّ هذا الدعاء الذي هو مأتم للحُسين، الأئمة يأمروننا أن ندعو به في الأعياد، فما بالك في سائر الأيّام..؟!

● هذا المقطع مِن دعاء النُدبة يُمثّل تنظير وتأسيس للمواكب الحُسينية.. بأنّ المواكب الحُسينيّة بكلّ أشكالها لابُدّ أن تكون بهذه الصورة ضجيج وعجيج، والضجيج والعجيج تصنعه جماهير وليس فرد أو فردين. (إذا كُنت وحدك فينطبق هذا الوصف: فليبكِ الباكون، وإن كانت مجموعة: فليندب النادبون..). علينا أن نصرخ حتّى يبقى صوت الحسين مُرتفعاً.. صرُاخنا صدىً لصرخة الحسين.
دعاء النُدبة دعاء معرفي، وهو برنامج واضح لتوظيف الشعائر الحُسينية لخدمة إمام زماننا.

■ وأمّا مَن أراد أمثلة على النُدبة والصراخ والضجيج كيف يكون وعلى أيّ المضامين يشتمل، فدعاء النُدبة يُجيب:(أين الحسن؟ أين الحسين؟ أين أبناء الحسين؟) هكذا اصرخوا.
الشيطان يُريد أن يحوّل الحُسين إلى معاني ساذجة، يُريد أن يُفرغ المشروع العاشورائي من قيمته ومحتواه! قيمة المشروع العاشورائي بِمعرفة إمام زماننا وبالتمهيد لِظهوره وبإحياء أمره.. قيمة ومُحتوى المشروع الحُسيني أن يكون للشيعة مشروع يرتبطون فيه بإمام زمانهم، وإلّا سنبقى في حالة التيه هذه ما بين هذه الخطوط والمسارات.

▣ ثانياً: مرور سريع على **المجموعات** لتشخيص موقفها من المشروع العاشورائي:

★ **المجموعة 1: مجموعة الظَلَمة** (في الجانب الناصبي) من رجال السياسة والحُكم، ومن رجال الدين أصحاب النفوذ.. هذهِ المجموعة مَوقفها واضح، تُحاول القضاء على المشروع العاشورائي، على أيّ شيء يمتّ للحُسين بصلة!

● مقطع من حديث الإمام السجّاد مع العقيلة، تقول العقيلة: (وينصبون لهذا الطف عَلَماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيّام، وليجتهدنّ أئمة الكُفر - هذه مجموعة ناصبية - وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلّا ظهورا، وأمره إلّا علّوا..).

★ **المجموعة 2: المؤسسة الدينية الرسمية الناصبية** على اختلاف اتّجاهاتها، هذه لا تُعلن عداءها للحسين، ولكنّها تقوم بعملية تخفيف وتسخيف المشروع الحسيني إلى أبعد الحدود بطرق مُختلفة. (تارة عِبر تصغير الحدث، وتارة عبر عدم الاعتناء به، وأخرى عبر الاحتفال به على طريقة بني أميّة، ومرّة بإيجاد المبرّرات ليزيد فيما صنع..)

★ **المجموعة 3: العلمانيون والمُثقّفون الشيعة غير المُلتصقون بالأجواء الحُسينية**. (قد يستهزؤون بالأجواء الحُسينية، ويحبسون الحسين في كُتب التأريخ، قد يُظهرون الاحتقار لإحياء الذكرى الحسينية، تسطيح المشروع العاشورائي..)

★ **المجوعة 4: الزعامات السياسية الشيعية والعديد من مراجع الدين الشيعة، وتجّار ووجهاء الشيعة** يتعاملون مع الذكرى الحسينية على أساس مصالحهم! السياسي لحصد الأصوات في الانتخابات، والمراجع لتقوية أركان مرجعيّتهم، والتجّار والوجهاء كذلك. (أنا لا أقول أنّهم لا يبكون على الحسين، ولا أقول أنّهم لا يُحبّون الحسين، ولكنّهم يُوجّهون المشروع الحسيني من جهتهم، الحصّة التي لهم من هذا المشروع يُوجّهونها لِمصالحهم)!

★ **المجموعة 5: الخطباء، الشعراء، الروادید ومن في هذا الاتّجاه**.. الأعمّ الأغلب يُوظّفون المشروع الحُسيني لتحصيل الأموال، هذا هو الأعم الأغلب. الخطباء الشعراء الروادید يُوظّفون المشروع الحُسيني لجني الأموال، البعض منهم اغتنى غناءً فاحشاً! يبحثون عن الشهرة، يقتلون أنفسهم قتلاً على البثّ المُباشر، وهناك مسألة النساء أيضاً في هذا الجوّ (بعناوين شرعية وعناوين غير شرعيّة).

• أوضح علامة تُشير إلى أنّ الخطباء، الشعراء، الروادید أنّهم ليسوا تحتَ نظر الإمام الحُجّة هي:

• أنّهم أبواق مجانيّة للفكر الناصبي، يطرحون الفكر الناصبي، إرضاءً لأصنامهم. (وهذه العلامة شائعة جدّاً)! هؤلاء ينشرون الفكر الناصبي بإسم الحسين، ويجمعون الأموال بإسم الحسين، وأصواتهم صدىً لبني أميّة!

• وعلامة أخرى تُضاف للعلامة الأولى هي تهجّمهم على فكر أهل البيت وعلى الذي يطرح فكر أهل البيت!

★ **المجموعة 6: الشعائريّون** هؤلاء الذين يُواصلون ليلهم ونهارهم في تفعيل الشعائر (وهذه يدخل فيها الخطيب، والرادود، والشاعر) هؤلاء ما بين ضياع الأولويات وتفاهة الخلافات، وصنمية الشعائر وصنمية الرموز، وقلّة الوعي وانعدام المعرفة ولذا لا يعبؤون بالتكاليف الشرعيّة.. هؤلاء إمّا يُصنّمون الشعائر، أو يُصنّمون مراجع بأعينهم يدخلون في عنادٍ واختلاف مع مراجع آخرين.

● هؤلاء الشعائريّون يُسفّهون المشروع الحُسيني، الشعائر الحُسينية وسائل تُوظّف لا لتسفيه المشروع الحُسيني، وإنّما توظّف لإثارة العواطف الحُسينية كي تُوظّف في خدمة إمام زماننا. البكاء والنحيب والشعائر إذا لم تأخذنا إلى معرفة إمام زماننا لا قيمة لها، هذه تبعدنا عن الحسين.

● المشروع الحسيني منظومة مُتكاملة ما بين العقيدة والثقافة والإلتزام بالأحكام والتشريعات، وما بين الدموع والأحزان والعاطفة الجيّاشة، وما بين فتح أبواب الشعائر على إمام زماننا، وما بين بناء مجتمع صالح.

المشروع الحسيني مشروع كبير، ليس مشروع سياسي كما تُصوّره الأحزاب الشيعية السيّاسية (هذه أحزاب قُطبيّة مُخترقة بالفكر القطبي). مشروع الحسين مشروع لبناء الإنسان، وليس لبناء حاكم، الحكومة والسياسة جزء من بناء الإنسان.

★ **المجموعة 7: الصوفيّة والعرفاء**. خليط ما بين سنة وشيعة ولكنّهم مُتشابهون في أصل المشرب.

هناك من صوفيّة السُنّة ممّن يعبؤون بأمر الحسين، وهناك من المدرسة العرفانية من يتّفقون مع هؤلاء على أنّ يوم عاشوراء هو يوم فرح، لا بطريقة بني أميّة ولكنّها طريقة شيطانية يقولون: باعتبار أنّ الحسين سما وعلا وتخلّص من هذه الدنيا الفانية واتّصل بالله!! وهذه سفاهةٌ وتفاهة وجهالة، وفهم مُغرق في السطحية ولكن الشيطان يُلبّس عليهم.

هذا موجود في الأجواء العرفانية الشيعية الخاصّة (لا يظهرونه للناس) وتسرّب إليهم من الجوّ الصوفي السُنّي.

● سيد الشهداء مشروعه مبني على المظلومية والدموع والعواطف والبكاء والأحزان والمُصاب، وهؤلاء يعدمون المشروع بكامله ويُفرغونه من محتواه! أفضل جند للشيطان تحقّق مآرب الشيطان تكون تحت غِطاء التصوّف والعرفان!

★ **المجموعة 8: مجموعات صناعة الوهم الكبير (من الخطّابيون النُصيريون)**.. عبر التأريخ وحتى الموجودن الآن.

● نبدأ **بالخطّابيّون**: هؤلاء في ليلة العاشر يُمارسون اللّواط بأبشع صوره يجمعون بين الزنا واللّواط ويدفعون أموالاً كثيرة للعواهر.. ويأتون بأغلى أنواع الخمور!! هؤلاء هم مناحس الخِلقة ومشاويه الفِطرة.

هذه عملية هدم الفطرة، وهذه عملية تنجيس وهي معارضة 100% للإتّجاه الحسيني، فهي عملية تنجيس وهدم للإنسان، وهذا يتم عبر خداع أنفسهم، و عِبر خداع الشيعة لأنهم يُمارسون التقية بشكل شديد.. أمّا الحسين فهو مشروع طهارة وتطهير وبناء إنسان. (أشهد أنك طهر طاهر من طهر طاهر مُطهّر طهرتَ وطهرتْ بك البلاد، وطهرتْ أرض أنتَ بها، وطهُر حرمك..)

● في الخط الثمودي هناك من يقول بنجاسة دم الحسين، ومراجع الطائفة كلّهم يقولون بنجاسة دم المعصوم!

● النُصيريّون: هم أيضاً صُنّاع الوهم الكبير، وهؤلاء عشرات الملايين.. هؤلاء أصلهم خطّابيون، وهم والخطّابية جذورهم تعود إلى السبئيّة لعنهم الله جميعاً. هؤلاء النُصيريّة ينفون وقوع حادثة عاشوراء أساساً، يقولون أنّ الحسين وعائلته رفعوا إلى السماء والذي جرى في كربلاء جرى على الملائكة!
هناك مجموعات نصيرية في الوسط الشيعي في العراق، الخليج، إيران، والجميع سلّوا سيوفهم على المشروع الحُسيني والجميع يُحرّكهم الشيطان!

● هؤلاء النُصيريّون والخطّابيون صنّاع الوهم الكبير.. وبدأت مُشكلتهم مِن تحليل الخمر، فكلاهما يشربون الخمر، ولا يصلون أيضاً ولا يأتون بالتكاليف الشرعيّة، وقد تحدّثتُ عن النُصيرية بشكل مُفصّل في برنامج الكتاب الناطق (راجعوا حلقات: الغلو والغلاة).
بالنسبة للخطّابية يأتون بالتكاليف الشرعيّة أمام الناس لأنّهم يُمارسون التقيّة.. أمّا في الحقيقة فهم لا يأتون بها، فإمامُهم أسقط عنهم التكاليف الشرعيّة، وأباح لهم المُحرّمات طُرّاً.

● الخمر بوابة المعاصي، الخمر يقود إلى بقية المفاسد ومُمارسة الفواحش.

الخلاصة: الخطابية والنصيرية مجموعة تنجيس ونجاسة، هؤلاء مجموعة صناعة الوهم الكبير.

★ **المجموعة 10: الثموديون:** هؤلاء من مصاديقهم القطبيون، هؤلاء الذين يستطيبون الانتقاص من أهل البيت، أو التخفيف من شعائرهم بحجّة مُراعاة الآخر، أو بحجّة أنّ هناك إسرائيليات وأكاذيب فلابُدّ مِن التأكّد، وهؤلاء - بحسب منطق العترة - لا يُوجد فارق كبير بين هؤلاء وبين الخطّابيين.
هؤلاء المجموعة هناك مَن عنده مشكلة مع عليّ، وهناك مَن عنده مشكلة مع الزهراء (فيما يرتبط بظلامتها، بمقاماتها)، وهناك مَن عنده مشكلة مع الحسين وأجواء الحسين، وهناك من عنده مُشكلة مع إمام زماننا.. والسبب: لأنّ هذه العناوين (عليّ، فاطمة، الحسين، صاحب الأمر) هي العناوين البارزة في المشروع الحسيني. قطعاً هؤلاء الثموديّون عندهم مُشكلة مع جميع الأئمة من جهة مقاماتهم، وأحاديثهم.

✤ المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية أين هي من هذه الخطوط والمجموعات في موقفها من الحسين؟ نحنُ نستكشف المؤسسات مِن خلال رجالها، المؤسسات الدينية فيها جانب علمي وفيها جانب تبليغي.
(وقفة عرض لنماذج ممّا كتبته هذه المؤسسة الدينية وما يقوله ناطقها الرسمي: الشيخ الوائلي).
كلّ الذين كتبوا في تحليل أو تأريخ نهضة سيّد الشهداء، صوّروها نهضة سياسية لتغيير الحكم! أنا لا أنفي أنّ هذا هو جزء من المشروع الحسيني ولكنّه على الحاشية، والحسين كان عالماً أنّ الجانب السياسي لن يتحقّق، ولكنه اتُّخذ بوابّة ليتفعّل هذا المشروع ويتحقّق على أرض الواقع.

● التحليل الأوّل في الساحة الشيعية لمشروع عاشوراء: أنّ ثورة الحسين من أنّها لتغيير الحكم السياسي هذا ذوق قطبي بامتياز لتحليل الوقائع والحقائق الدينية، جاء به علماؤنا ومراجعنا الذين تأثّروا بهذا الفكر الضال، فكر سيّد قطب والفكر الإخواني الذي لا علاقة له بدين أهل البيت.

● التحليل الآخر لمشروع عاشوراء في الساحة الشيعية: أنّ الأمّة بعد الحسين قد تحقّق فيها الصلاح والإصلاح! فأين هو الإصلاح ويزيد بقي في الحُكم، والذين جاؤوا بعد يزيد أسوأ والعبّاسيون أسوأ وأسوأ وإلى يومك هذا!
وفي داخل الواقع الشيعي ابتعد علماء ومراجع الشيعة عن منهج أهل البيت وتمسّكوا بالمنهج الناصبي، وهذه المكتبة الشيعية تشهد بذلك!

✤ مرور على أقوال أهل البيت في تحليلهم لمشروع عاشوراء، لنقارن بعدها بين تحليل أهل البيت وبين ما يقوله مراجعنا وعلماؤنا.

■ وقفة عند تحليل إمام زماننا لنهضة الحسين في زيارة الناحية المقدّسة، يقول إمام زماننا:
(فالويل للعُصاة الفُسّاق، لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطّلوا الصلاة والصيام، ونقضوا السُنن والأحكام، وهدموا قواعد الإيمان، وحرّفوا آيات القرآن، وهملجوا في البغي والعدوان، لقد أصبح رسول الله صلّى الله عليه وآله موتوراً، وعاد كتاب الله عزّ وجل مهجوراً، وغُودر الحقُّ إذ قُهرت مَقهوراً، وفُقد بفقدك التكبير والتهليل، والتحريم والتحليل، والتنزيل والتأويل، وظهر بعدك التغيير والتبديل والإلحاد والتعطيل والأهواء، والأضاليل والفتن والأباطيل..)
- قد يقول قائل:
فما معنى إذاً ما جاء في زيارة الأربعين (ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة)؟
وأقول: هؤلاء هم المجموعة القليلة التي ذكرها إبليس، وهي المجموعة المُعتصمة بالعترة.. وإلّا فالبقيّة هم بقيّة ضالة، وأحاديث العترة هي التي تُصرّح بذلك، كما ورد عنهم "صلوات الله عليهم" أنّه حين قُتِل الحسين علا نداء من بطنان العرش يقول:
(يا أيّتها الأمة المتحيّرة الضالة بعد نبيها لا بُورك لكِ لا في فطرٍ ولا في أضحى، حتى يُثأر بثأر الحسين)
يعني لا الحجّ صحيح، ولا الصيام، ولا الصلاة أيضاً!

✤ وقفة عند ما يقوله سيّد الأوصياء في كتاب [الغيبة] للنعماني، يقول:

(يا ابن اليمان ستُبايع قريش عليّاً، ثمّ تنكثُ عليه وتُحاربه وتناضله وترميه بالعظائم، وبعد عليّ يلي الحسن وسيُنكثُ عليه، ثمّ يلي الحسين فتقتلهُ أُمّة جدّه، فلُعنتْ أُمّةٌ تقتل ابن بنت نبّيها ولا تعز من أُمّة، ولُعن القائد لها والمُرتّب لفاسقها، فو الذي نفسُ عليّ بيده لا تزالُ هذه الأُمّة بعد قتل الحسين ابني في ضلال وظلم وعسْفٍ وجورٍ واختلافٍ في الدين، وتغييرٍ وتبديل لِما أنزلَ الله في كتابه، وإظهار البدع، وإبطال السُنن، واختلالٍ وقياس مشتبهات وترْك مُحكمات حتّى تنسلخ مِن الاسلام و تدخل في العمى والتلدد والتسكع - أي الحيرة وعدم الاهتداء-)

✤ وقفة عند فهم بني أميّة وبني العبّاس للمشروع المهدوي في كلمات إمامنا الصادق في كتاب [كمال الدين: ج2]:

(وكذلك بنو أمية وبنو العباس لمّا وقفوا على أنّ زوال مُلكهم وملك الأُمراء والجبابرة منهم على يد القائم منّا، ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول، وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم)!

قتلوا الحسين لأنّهم يعرفون أنّ مشروع الحسين مرتبط بالقائم.. فأيّ وعيّ هذا عند بني أميّة وبني العبّاس؟!

✤ وقفة عند تحليل إبليس للمشروع المهدوي في كتاب [كامل الزيارات]

(يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذُرّية آدم الطَلِبة وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم النار إلّا مَن اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شُغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتّى تستحكم ضلالةُ الخَلْق وكُفرهم ولا ينجو منهم ناجٍ..) هذا تحليل إبليس لِما جرى في عاشوراء.. إبليس تحليلهُ أفضل من تحليل علمائنا ومراجعنا ومفكّرينا، فتحليله مُتّفق في مضمونه مع منطق العترة.

✤ راجعوا هذه الحلقات من برنامج الكتاب الناطق (133 - 134 - 135 - 136) فهي تناقش أكثر من 100 مقطع للشيخ الوائلي ينتقص فيها من أهل البيت ويكذب على أهل البيت، ويستهزئ بحديث أهل البيت! والمرجعية تدفع بالناس للاستماع للوائلي وتُشجّع الخطباء على الاقتداء به!

■ وقفة عند المقطع 47 من سلسلة مقاطع الشيخ الوائلي التي تم عرضها مُرقمة في حلقات برنامج الكتاب الناطق. (الشيخ الوائلي في المقطع يوجّه شباب الشيعة للرجوع إلى كُتيّب المؤلّف الناصبي [عبد المحسن العبّاد] لمعرفة إمام زمانهم). قراءة سطور من هذا الكتاب.

✤ وقفة عند نموذج ممّا جاء في كتاب [تجاربي مع المنبر] للشيخ الوائلي وما يُقدّمه الشيخ الوائلي من نصيحة للخطباء من بعده بشأن المصادر التي يأخذ منها الفكر الحسيني.. فيذكر في كلامه الأئمة ومن بعدهم مُباشر علماء النواصب!!

هذا اتّجاه ثمودي قطبي مُنحرف، فلماذا تُدافع عنه المرجعية؟ علماً أنّ الكتاب من أوّله إلى آخره بهذه الطريقة.

✤ الجهة الأخيرة في هذه الحلقة:

وقفة عند توقيع إمام زماننا لإسحاق بن يعقوب بن يعقوب.. في كتاب [كمال الدين تمام النعمة] للشيخ الصدوق.. الأسئلة التي وردتْ في هذا التوقيع أسئلة مركزيّة.. من المطالب المُهمّة التي أُشير إليها في هذا التوقيع، هذه العبارة (وأمّا الفقّاع - البيرة - فشربه حرام) الفقّاع خمر جهله الناس.

هنا نقطتان:

- الأولى: إشارة واضحة للإلتزام الدقيق بالأحكام الشرعية،
- والثانية: إشارة من بعيد إلى الخطّابية الذين يستحلّون الفقّاع والخُمور!

● في مقطع ثانٍ من التوقيع يقول الإمام: (وكذب الوقّاتون) يتحدّث عن ميعاد الفرج.. الخطّابية إمامهم يُعطي وقتاً للفرج يُخبِر به أتباعه، وبعد ذلك يتغيّر بسبب البَداء.. وهكذا يُوقّت ويُوقّت ويكذب. لاحظوا التعبير (وقّات) وليس واقت أو مُوقت.. يعني كثير التوقيت.

● في مقطع آخر من التوقيع الشريف (وأمّا من زعم أن الحسين لم يُقتل فكفرٌ وتكذيبٌ وضلال..) هذا ما يقوله النُصيرية.. وهكذا كُلّ عمل يُؤدّي إلى الإضرار أو الانقاص من المشروع الحسيني أو إلى تشويهه وتسخيفهِ فهو يصبّ في نفس هذا المجرى (مجرى الضلال).. وما يقوم به الخطّابية هو في نفس هذا المجرى، حينما يعدّون من طقوس ليلة العاشر أن يُمارسوا الفواحش والمُنكرات.. فهذا أيضاً كُفرٌ وتكذيبٌ وضلال.

● مقطع آخر (وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حُجّتي عليكم وأنا حُجّة الله عليهم) الرواية تتحدّث عن رواة حديث بحوٍ خاص، أنا راوية حديث بنحو عام لا بالمعنى الخاص المذكور هنا في الرسالة.

بالنسبة لي لا أعتقد بوجود رواية حديث بهذا الوصف المذكور في التوقيع الشريف يكون حجّة عن إمام زماننا.

(وقفة لتوضيح السبب في اعتقادي هذا).

● مقطع آخر (وأمّا وصلتنا به فلا قبول عندنا إلّا لِما طاب وطهُر، وثمن المغنيّة حرام) أيضاً هنا إشارة إلى الدقة في الأحكام، والدقة في طهارة الأموال، وإشارة أيضاً للخطّابية وأمثالهم الذين لا يعترفون بملكية أحد، فهم يسرقون كُلّ شيء.

في برنامج [سؤالك على شاشة القمر] أجيبُ فيها عن سؤال بخصوص مجموعة من الشباب يسرقون الأموال من أهاليهم لإنفاقها على مجالس الحُسين!

أقول: هذا الذوق ذوق (استحلال السرقة) ذوق خطّابي، لأنّ الخطّابيون يسرقون المال من كُلّ مكان، من الملكيات العامّة أو الخاصّة لا فرق عندهم!

● (وأمّا أبو الخطّاب محمّد بن أبي زينب الأجدع فملعون وأصحابه ملعونون، فلا تُجالس أهل مَقالتهم، فإنّي منهم بريء وآبائي منهم برآء) هذه مجموعة قذرة، إذا كانت الواقفة كلاب ممطورة فهذه المجموعة كلاب ممطورة.. الذي يتبرأ منه إمام زماننا يجب علينا جميعاً أن نتبرأ منه.

● (وأمّا المُتلبّسون بأموالنا فمَن استحلّ منها شيئاً فأكله فإنّما يأكل النيران) أي الأموال الدينية المُنتميّة لأهل البيت.. هذه أموالهم فلابد أن تُصرف في إحياء أمرهم في الذي نقطع به أنّهم يُريدونه، وإلّا فلا يحلّ التصرّف بها.

● (وأمّا الخمس فقد أُبيحَ لشيعتنا وجُعلوا منه في حلّ إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث) لن تجد حلّا لقضيّة الخمس في زمان الغَيبة إلّا هذا الحل: وهو إباحة الخمس وإسقاطه عن الشيعة.. والله هذا الأمر لو يتطبّق لحُلتْ الكثير من المشاكل في الساحة الشيعية.

أكثر مسألة على المستوى الفتوائي حار فيها فقهاء الشيعة هي مسألة حُكم الخمس في زمان الغَيبة.

• إسقاط الخمس من منظومة المرجعية سيجعل الكثير ينسحبون من ساحة المرجعية، ويزهدون فيها.

• الصراع الشديد بين المراجع، بحيث يُفسّق بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً، ويقتل بعضهم بعضاً، وصناعة المقالب والمؤامرات داخل المؤسسة الدينية ومُشكلة توريث المراجع لأبنائهم، كُلّ هذه المشاكل ستتبدّد وتنتهي إذا ما طُبّق حُكم الإمام الحجّة بإباحة الخمس في زمان الغَيبة.

• وحتّى لو كان الخمس ثابتاً في زمان الغَيبة فلا يوجد عندنا دليل واحد يقول أنّ المراجع والفقهاء وكلاء عن الإمام الحجّة في قبض الأموال الشرعية. لأنّ الإمام أساساً أباح الخمس للشيعة.

● (وأمّا وجه الانتفاع بي في غَيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبّها عن الابصار السحاب) إشارة إلى المشروع الذي يجب على الشيعة أن يسعوا إلى تنفيذه وتحقيقه في زمان الغَيبة.. وهو نفسه المشروع الذي تحدّث عنه الإمام السجّاد وبين فيه صفات المُنتظرين حقاً لإمام زمانهم، وبيّن فيه قانون معالم العلاقة بين الشيعة وإمام زمانهم في زمن الغَيبة. عملية الانتفاع والتواصل مع الامام ذُكرت بشكل مُجمّل في التوقيع الشريف، وفصّلها الإمام السجّاد في حديثه حين قال:

(لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، أولئك المُخلصون حقّاً، وشيعتنا صِدقاً، والدُعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً)

● وفي آخر الرسالة الإمام يأمرنا أن نُكثر الدعاء بتعجيل الفرج، فيقول: (وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم) هذا أمر، وثقافة العترة تقول: الدعاء بلا عمل كالقوس بلا وتر، فلا بد أن نأتي بعمل من سنخ الدُعاء، وهذا هو مشروع التمهيد لإحياء أمر إمام زماننا والذي لا يكون إلّا بإحياء أمر الحسين بوعي ومعرفة. وهذا المشروع أساسه هو في الالتزام بشروط بيعة الغدير.. التي بيّنها رسول الله في صكّ بيعة الغدير، حين قال:

(معاشر الناس تدبّروا القرآن وافهموا آياته ومُحكماته ولا تتّبعوا مُتشابهه، فو الله لا يُوضّح تفسيره إلّا الذي أنا آخذ بيده ورافعها بيدي، ومُعلّمكم إنّ مَن كنت مولاه فهو مولاه وهو علي..) إلى أن يقول "صلّى الله عليه وآله": (إنّي قد بيّنتُ لكم وفهّمتُكم: هذا عليٌّ يُفهّمكم بعدي)

فالتفسير والفهم والثقافة والعلم نأخذه من عليّ.. المشروع الذي يجب على الشيعة أن يتحرّكوا باتّجاهه لا بُدّ أن يكون مبنياً على هذا الأساس، ولكن الذي حدث على أرض الواقع هو العكس! وقد أشار إلى هذه الحقيقة إمام زماننا في آخر توقيع وصل منه إلى الشيخ المفيد إذ يقول فيه:

(فإنّا نُحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزبُ عنّا شيءٌ من أخباركم، ومعرفتنا بالزَلَل الذي أصابكم، مُذ جنحَ كثيرٌ منكم إلى ما كان السَلَفُ الصالحُ عنه شاسعاً، ونبذوا العهد -عهد بيعة الغدير- المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون).

■ قراءة سطور من رسالة الإمام الصادق للمُفضّل بن عُمر التي سأله فيها عن الخطّابية والغلاة.. في كتاب [بصائر الدرجات] ممّا جاء فيها:

(وذكرتَ أنّه بلغكَ أنّهم يزعمون أنَّ الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحجّ والعُمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام والشهْر الحرام هو رجل، وأنّ الطُهْر والاغتسال مِن الجنابة هو رجل، وكلّ فريضة افترضها الله عزّ و جل على عباده فهو رجل، وأنّهم ذكروا ذلك بزعمهم أنّ مَن عرف ذلك الرجل فقد اكتفى بعلمه مِن غير عمل - هذا هو قول الخطّابية في الماضي وفي الحاضر-..) والإمام قال له: (أُخبرَكَ أنّه مَن كان يدين بهذه الصفة التي كتبتَ تسألني عنها فهو عندي مُشرك بالله تبارك وتعالى بيّن الشرك لا شك فيه).. إلى أن يقول الإمام:

(وأنّه مَن صلّى وزكّى وحجّ واعتمر وفعل ذلك كلّه بغير معرفة مَن افترض الله عليه طاعته لم يُقبل منه شيءٌ مِن ذلك ولم يُصلّ ولم يصم ولم يزكِّ ولم يحج ولم يعتمر ولم يغتسلْ مِن الجنابة ولم يتطهّر ولم يُحرّم لله حراماً ولم يُحلل لله حلالاً ليس له صلاة وإنْ ركع وسجد..) الإمام هنا ساوى بين الخطّابية (الباطنية) وبين المُقصّرة الذين يأتون بالعبادات والطاعات من دون معرفة إمام زماننا.

■ المسالك الثمودية والمسالك الخطّابية هي على حدّ سواء عند آل محمّد.. والمسالك الثمودية إذا ما بقيت تنخر في الواقع الشيعي فالنتيجة هي: الدخول في مواجهة مع إمام زماننا عند ظهوره الشريف! (قراءة نماذج من الروايات تُشير إلى هذه الحقيقة).

■ خلاصة الأمر: هذه الروايات تريد أن تقول هناك احتمال كبير أنّ شيعة العراق سيُناصرون السُفياني!

أيّها الحسينيّون: انصروا الحُسين، انصروا إمام زمانكم، نظّفوا الساحة الحُسينية من الخُطباء والشعراء الذين يطرحون الفكر الناصبي، اطردوهم حتّى يتأدّبوا، أو اشترطوا عليهم ألّا يطرحوا إلّا فكر أهل البيت فقط وفقط، وهم سيستجيبون لكم لأنّهم عَبَدة الدولار!